النص المفتوح دعوة للتأويل

-التفكيكية أنموذجا-

حداد خديجة ، باحثة دكتوراه
نقد أدبي حديث ومعاصر نظام (أل-أم-دي)
جامعة مستغانم (الجزائر)
khadidjafadel03@gmail.com

الملخص:

لقد ظل النص سجين القراءة المغلوقة العقيمة وكان ذلك مع البنيوية إلا أن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما تداعى من علياء التبجح السابق إلى حضيض الانصياع أمام مناهج قرائية ما بعد بنيوية تلك التي اتسمت بخصيصة التمرد والانفلات وكسر القوانين التي كبلت النص بل أفضت إلى خنقه، وعليه فالمناهج القرائية المفتوحة أسقطت بذلك الكثير من قيود القراءة المغلوقة البالية وعلى رأسها تبجيل كاتب النص في أية قراءة ساعية بذلك إلى التنقيب عن منفذ من شأنه أن يجعل القارئ متربعا على عرش العملية الإبداعية ومن ثمة غدا النص مفتوحا على عدة قراءات وعليه كانت لي وقفة قصيرة مع السيميائية وجمالية التلقي والتأويل ، ثم رحت أبين بأن النص كذلك استحال فسحة حرية لدى القارئ وذلك من منظور التفكيكية، والتي خلصت النص من وهن القراءة المغلوقة التي نادت بالنص المنغلق على ذاته المنطوي على معانيه.

الكلمات المفتاحية: النص المفتوح-التأويل-القارئ-التفكيكية-المعنى المفتوح.

Résumé:

Selon le texte prisonnier lisant le stérile fermé et qu'il était avec une structure, mais qui n'a pas duré longtemps rapidement tombé sur le dessus ancien bravade si bas que pour se conformer avant que le programme d'alphabétisation au-delà des causes structurelles qui caractérisent l'insurrection et du chaos et de briser les lois qui entravaient le texte, mais conduit à l'étrangler, et donc le programme l'alphabétisation ouverte a chuté de sorte que beaucoup des restrictions de lecture fermés portés au-dessus de la vénération de l'écrivain de texte dans toute lecture cherchant ainsi à la prospection pour un port qui rendrait le lecteur, les jambes croisées sur le trône du processus de création à partir de là demain texte ouvert à de multiples lectures, et il était pour moi une courte pause avec sémiologie et esthétique la réception et l'interprétation, et puis je commencé à souligner que le texte aussi bien que possible la liberté du lecteur de l'étendue, du point de vue de la déconstruction, qui a conclu que le texte de la faiblesse de lecture qui a appelé pour le texte sur un terrain clos impliquant les mêmes significations fermé

المقدمة:

النص المفتوح هو النص الذي ينادي بموت المؤلف عند انتهاء الكتابة، ويعلي من سلطة القارئ كحتمية تواصلية وتفاعلية بالدرجة الأولى، والتي كانت مغيبة في غياهب المناهج السياقية تلك التي راهنت على سلطة الكاتب وإلى أبعد الحدود، وعليه فالقارئ هو الذي يمسك بتلابيب معاني النص؛ إذ يرمي إلى كشف أغواره، وإجلاء مطموره . ومن ثمة أصبح القارئ مشاركا للمبدع في العملية الإبداعية بتقويله المتمم لفراغات النص كمسعى تواصلي يتقولب من خلاله الفهم والإدراك الموجه بمختلف المرجعيات التي تتناثر في طي المساءلة والنقد.

وعليه ف" النص وجود مبهم كحلق معلق، ولا يتحقق هذا الوجود إلا بالقارئ، ومن هنا تأتي أهمية القارئ وتبرز خطورة القراءة، كفاعلية أساسية لوجود أدب ما"

وعليه وفي هذه المقالة سنحاول أن نريق فيها جانبا من النور المنجبس من أواصر القــراءة التفكيكيــة التــي تشبثت أيما تشبث بالنص المفتوح إيمانا منها بأن " النص مفتوح مصنوع من كتابات مضاعفة، وهــو نتيجــة لثقافــات متعددة، تدخل كلها مع بعضها في حوار، ومحاكاة ساخرة وتعارض، ولكن ثمة مكان تجتمع فيه هذه التعدديــة، وهــذا المكان ليس الكاتب كما قيل إلى الوقت الحاضر، إنه القارئ" وعليه فقد أعلت التفكيكية من صيحاتها المناوئــة والتــي رفضت من خلالها قيد النص المنغلق على ذاته وبذلك استحال النص من منظور القراءة التفكيكية فسحة حرية عندما يتلقفه قارئ، والنص مرغم على التنازل عما ينطويه من كمونات كثيفة. وعلى ضوء ما تقدم يجدر بنا طرح الإشكالات الآتية:إلى أي حد تؤمن التفكيكية بالمعنى المفتوح؟ وماهي الإجراءات والآليات التي تستعيض بها التفكيكية للقبض علــى معنى النص؟ وهل تلك الآليات المنتهجة تفضي إلى فتح النص على دلالات غير منتهية؟

بيد أن من الأهمية بمكان وقبل التعريج على القراءة التفكيكة التي نادت بالنص المفتوح وتعدد التــأويلات وإلــى الآليات والإجراءات التي استعاضت بها في تفكيك النص من أجل استبار المعنى يستحسن بنا الوقوف باقتضاب عنــد مناهج قرائية أخرى هي الأخرى تبنت طرح التفكيكية .

وعليه لا يقتصر الأمر على التفكيكية في مناداتها بالنص المفتوح بل تعدى ذلك إلى مناهج نسقية أخرى من بينها جمالية التلقي والسيميائية والتأويل والتي أسهمت كلها بصورة كبيرة في فتح النص على دلالات غير منتهية.

فالسيميائية تركز على"....قراءة أعماق الدال، بحثا عن الأنظمة الدلالية للشفرات والعلامــات وطــرق إنتــاج المعنى، لتفتح المجال واسعا لفعالية القراءة، وحفز الطاقة التخييلية لدى القارئ، ليشارك بفكره وثقافته في إبداع الــنص من خلال كشف مخبوئه، وتفتيت دلالته"، ويفهم مما تقدم أن السيميائية بدورها أعلت من مكانة القارئ وجعلته محــور العملية الإبداعية من خلال ما يكشفه من بواطن كامنة ومختبئة في النص.و عليه "...فالقراء يصنعون المعاني، وان لهم الحق في إضفاء أي معنى تلزمه حاجاتهم النفسية على نص معين. وليس النظام، بل الفوضى هي التــي تحــت موقــع الامتياز في هذه النظرة..." ، ومنه"...فالمعنى مطوي في الكلمات المبسوطة على الصفحة وينبغي أن يفضه مستكشــف ماهر في فض المعاني" ومن ثمة فقد تم التخلي عن"...قصد الكاتب في تأويل النص"

وجمالية التلقي هي أيضا بوأت المتلقي مكانة مرموقة التي سلبته إياها نظرية الأدب التقليــدي، فتربــع علــى عرش العملية الإبداعية،فأصحاب نظرية التلقي"...رأوا أنه لا يمكن الحديث عــن الــنص بمعــزل عــن دور القــارئ ومساهمته في صنعه، ومن هنا نفهم لماذا مثل اتجاه نظريات القراءة أو التلقي واحدا من اتجاهات ما بعد البنيويــة فــي نظريات النقد العالمي الحديثة

والغني عن البيان هو أن التأويل أيضا ساهم في تفسير الأعمال الإبداعية، فالقراءة التأويلية هي قراءة تفاعلية بالدرجة الأولى وذلك بين النص والقارئ في شكل حوار متبادل بينهما، وهذه القراءة تركز على أفــق توقــع المتلقــي، وتدعو إلى تعددية المعنى ولا نهائيته، ضاربة عرض الحائط المعنى الأحادي والقراءة المحايثة رافعــة مــن ســلطة القارئ.

فالقراءة التأويلية كما يؤكد على ذلك عزيز التميمي " ...تمثل القراءة المنتجة، القراءة التي تستثمر مــا أنتجتــه القراءة الإستنطاقية بمستوييها البنيوي والتفكيكي، وعليه يمكننا أن نصفها بالقراءة الكلية، القراءة التي أنتجت نصا آخر متكئا على النص المكتوب، أو القراءة الإستنباطية، وفي هذه المرحلة تكون القراءة قد تجســدت عبــر مراحلهــا فــي صيرورات أو إستحالات متتالية لتثوير المعنى المرجو من وراء عملية الكتابة ..."

ولا غرو في أن جموح القارئ إلى تبني تأويلية مفتوحة، إن دل على شيء إنما يدل على أن التقوقع بين أســوار النص أثناء قراءته لم يعد نافعا أمام قارئ لا يعد يؤمن إلا بتعدد المعاني.

2-النص المفتوح في التفكيكية:

إن التفكيكية قد أعلنت حربا ضروسا ضد البنيوية التي دعت إلى القراءة المغلقة المحايثة التي لا تخرج عن إطار أسوار النص، وبالمقابل لم تول أهمية للقارئ، في حين إن التفكيكية كما يرى"أحمد يوسف"أسهمت...في سلب الذات سلطتها السحرية، وحاولت أن تفكك الكتابة من أسر مؤلفها، وتحرره من القيود التي كبلته به الميتافيزيقة..لذلك عملت كتابات ديريدا على تقويض هذه المفاهيم، وتحرير النص من صاحبه" و بالتالي ف "عدم إيمان التفكيكية بسلطة المؤلف لم تفض إلى الاحتكام إلى النسق المغلق بل أفضى ذلك الاعتقاد إلى تبني تأويلية مفتوحة"، ونستشف مما تقدم أن التفكيكية تدعو إلى استخراج الدلالات المقموعة خلف السطور داعية إلى التخلي عن الأبوة النصية التي لازمت الإبداع ردحا من الزمن وبالأخص مع المناهج السياقية التي تهتم بالظروف والملابسات الخارجية للنص وخاصة ربط النص بالمبدع ،ورفعت التهميش الذي كان مسلطا على القارئ معترفة له بالفضل الكبير فلا نص من دون قارئ.

و يعرف علي حرب التفكيك قائلا :"التفكيك...قراءة في محنة المعنى وفضائحه، للكشف عن نقائض العقل وأنقاض الواقع أو عن حطام المشاريع وكوارث الدعوات على ارض المعايشات الوجودية"

والجدير بالذكر هو أن حميد لحميداني أكد على " النصوص الأدبية معرضة على الدوام لأن تقرأ في العصر الواحد قراءات متعددة في الآن نفسه..." مما يفضي بالنص إلى التمدد عبر تبني القارئ لقراءة تضرب في أعماق الفضاء المفتوح للنص بحثا عن المعاني المغيبة فيه.

وبذلك التفكيكية تدعو إلى"بعثرة النص، بحيث يصبح تشظي المعنى لانهائيا، وتتفجر حدود النص، ويكتفي المؤول بتتبع الآثار في حقل من التناص اللانهائي. فتصبح مجموعة من التأويلات ممكنة بالتساوي، ويظهر النص دائم التناقض مع نفسه، مما يحول النشاط التأويلي الى مقاربة حدسية شبه انطباعية"وبذلك"انصب التفكيك على مشكلات المعنى وتناقضاته ليزعزع بنية الفكرة الثابتة، وليضعها-وهذا هو أثره في العلم الإنساني خاصة وفي الفكر والثقافة والأدب-بين قوسين، أي ليبرهن طبيعة التناقض المعرفي بين النص والإساءات الضرورية التي تحدث في القراءة."

والتفكيك هو دعوة صريحة للقارئ لأن يفسر العمل الأدبي بطريقته الخاصة، مانحا له الضوء الأخضر لاستنطاق النص واستخراج المعاني الكامنة فيه، وجوز له أن يؤولها كيف ما شاء، وبالتالي يغدو النص لا قيمة له من دون القارئ، حينها تغدو القراءة نوع من الإبداع؛ لأنه ستتولد نصوص جديدة، ونلمس إثر هذا أن أهم شعار نادت به التشريحية هو القراءات اللامتناهية، في مسعى منها إلى تحرير الإبداع من القراءة المغلقة ذلك أن النص غني بالدلالات المسكوت عنها التي راحت تتقنع بالكلمات والعبارات و عليه قام ديريدا ب"...تجاوز مأزق"النسق المغلق" واستبداله بنسق قابل للتفكيك، وفسح المجال لتحرر المعنى وتعددها..."

ومنه"لم يعد النص الأدبي مجرد واحة يلقي القارئ بجسده المنهك على عشبها طلبا للراحة والاسترخاء، بل أصبح هما يلازمه ويلاحقه ...ولم يعد القارئ مجرد مستهلك للنص بل أصبح منتجا له ومشاركا فيه بصورة أو بأخرى"

ويؤكد"ديريدا"على أن النص غير تام بل هو ناقص، فيحتاج إلى القراءات التي تحاول أن تكتشف المعاني المتعددة فيه لكن لا تستقر عند معنى ثابت،حيث تتراوح المعاني في زخم يتعدد بتعدد الرؤية والمرجعية التي يصدر عنها القارئ.

كما أنه" عندما تمارس التفكيكية عملها، فإنها تقيم مكان، أو أمكنة، الاختلاف المنقوشة في النص سلفا. وتسعى التفكيكية إلى استرجاع (أو تعويض) ما أسقط من النص. ولكن ماسقط من النص هو سمة للنص سلفا. وما أسقط من النص هو موجود في نص آخر، أو أنه ينتج في كتابة أخرى. فإرجاع ماهو غير موجود في النص، أو تعويضه يعني قرن نص بنص آخر، وتحديد التقاطع القائم بينهما..."

ويعد الفيلسوف الفرنسي المعاصر "جاك دريدا"مؤسس المنهج التفكيكي الذي بناه- كما أسلفنا الذكر - على أنقاض المنهج البنيوي. فمنهجه امتداد لهذا الأخير وفي الوقت نفسه يعتبر نقيضا له، مما أدى به إلى التمرد على بعض مرتكزات البنيوية في منهجه .

وقد"... دعت التفكيكية إلى الكتابة بدل الكلام لانطواء الأولى على صيرورة البقاء بغياب المنتج الأول في حين يتعذر ذلك بالنسبة للكلام، إلا في نطاق محدود جدا..." وعليه"...إذا كان الكلام إطارا للحضور والهوية والوحدة والبداهة فان الكتابة إطار للغياب والاختلاف والتعدد والتباين"

والشيء الجلي مما تقدم هو أن:"جاك دريدا"منح الأولوية للكتابة عن الكلام ناقضا البنيوية؛ كونها مؤسسة على قواعد صوتية،وليس على قواعد كتابيَّة،رافعة بذلك من سلطة الكلام،متخلية عن الكتابة.بيد أن"...التفكيكية لا تبني الكتابة ولا تدمرها. إنها تفحص التقابلات الثنائية التقليدية تماما كما تستكشف التمايزات النصية"

و تركيز"دريدا"منصب بالأساس على ثغرات الكاتب في نصه،وهذا يدل على أن القراءة التفكيكية تقوم على"استحضار المغيب بحثا عن تخصيب مستمر للمدلول على وفق تعدد قراءات الدال مما يفضي إلى متوالية لا نهائية من الدلالات." ، والهدف من ذلك هو كشف التناقضات التي يقع فيها الكتاب في نصوصهم .

وترمي القراءة التفكيكية بتمفصلاتها عند ديريدا"...إلى إيجاد شرخ بين ما يصرح به النص وما يخفيه(بين ما يقوله النص صراحة و بين ما يقوله من غير تصريح) في مشروع القراءة هذا يقوم التقويض بقلب كل مكان سائدا في الفلسفة الماورائية..." كما لا يخفى على أحد أن ديريدا"لا ينظر إلى النص كمجموع متجانس، فليس هناك من نص متجانس، بل أن في كل نص قوي عمل في الوقت نفسه قوي التفكيك، وهناك دوما إمكانية لأن تجد في النص المدروس ما يساعد على استنطاقه، وجعله نوعا من التبعثر بين الحضور والغياب."

وهو بهذه النظرة يقر بأهمية النتوءات النصية التي تكون كعامل في استدراك وتقفي مختلف مادبج في فقرات النص ككل.

- المفاهيم التي ترتكز عليها إستراتيجية التفكيك:

لقد استعاض"ديريدا"بمجموعة من الأدوات رغبة منه في نسف أبجديات النقد التقليدي ولتسهيل عملية القراءة القائمة على منهج التفكيك.حيث حتم التوسل بالمنهج التفكيكي تبني عدة مفاهيم وأدوات إجرائية تتيح إفراز طفرات معنوية ودلالية متعددة تتوهج في فضاء النص، وكأنها تعلن مع كل قراءة متفردة نوعا من التمرد على ما سبق الوقوف عليه من معان. معلنة بذلك تحالفها مع التعدد والاختلاف وضاربة تقوقع المنهجيات السابقة التي غيبت التخصيب باعتباره بوتقة التأويل اللامتناهي. ومن أبرز المفاهيم التي انتهجتها التفكيكية في الممارسة النقدية نذكر:

1-الاختلاف:

يعد الاختلاف إحدى أساسيات إستراتيجية التفكيك، والتي أثارت جدلا واسعا بين الباحثين ويتأسس على تناقض الدلالات، فالعلامات تتباين كل واحدة منها عن الأخرى، من سلسلة العلامات و" ...يكون الاختلاف la différence، في حقيقته، محولا حرف "e" في المفردة السابقة إلى "a"؛مفيدا في ذلك التحويل من منطق الفرنسية الذي يمنح اللاحقة اللغوية (ance) معنى الفعل وطاقته، أي : ما يقابل "المصدر" في الكلمة في العربية. وهذا ما دعانا إلى التدخل في كتابة المقابل العربي نفسه(على نحو مؤقت) فكتبنا: "الاخ(ت)لاف"، داعين القارئ إلى أن يتعرف، داخل كلمة "الاختلاف" نفسها، وبعد وضع حرف التاء بين قوسين ، على فعل "الإخلاف" ... " ،ونستشف مما تقدم أن مصطلح الاختلاف يتوزع بين دلالتين : الاختلاف والإخلاف ؛أي الإرجاء، وعن هذا الأخير يقول محمد عناني:"أما الإرجاء فهو عكس الحضور، أي أننا حين نعجز عن الإتيان بشيء أو بفكرة، فنحن نشير إليها بكلمة، ومن ثم فنحن نستخدم العلامات

مؤقتا ريثما نتمكن من الوصول إلى الشيء أو الفكرة، وعلى هذا فان اللغة هي حضور المرجأ للأشياء والمعـــاني، ولا يمكن إذن افتراض حضورها في وجود اللغة.

والاختلاف والإرجاء يعملان معا ويهبان اللغة قدرتها على الانتشار dissemination ، ومعنـــى ذلـــك أن كـــل عنصر لغوي مكتوب أو منطوق grapheme او phoneme على الترتيب يحدث تأثيره من خلال الآثـــارtraces التـــي تخلفها أو تشاركها فيه شتى العناصر الأخرى ، والتي يرتبط بها داخل سلسلة ما أو نظام ما...

كما لا يفوتنا بان ننوه ما قاله الدكتور صلاح فضل حول مقولة الاختلاف وذلك بقوله:"فكرة الاختلاف أساســية في التصور التفكيكي وهي تهدم تراكيب الكتابة مع غيرها من المستويات، والتفكيكية بهذا المفهوم هي نشاط قراءة يبقى مرتبطا بقوة النصوص واستجوابها ولا يمكن أن يوجد مستقلا كنظام مفاهيم قائمة بذاتها"

لكن بمقابل ذلك يؤكد ديريدا بأن الاختلاف لم يبــق محصـــورا فـــي معنيـــين وهمـــا الاخـــتلاف والإرجـــاء لأن"...التفكيك وضع في سلم أهدافه تقويض الثنائيات التي أرستها الفلسفة الغربية...ولهذا فـــإن ميـــزة difference أن دلالته ملتحمة متداخلة موحي وغير مقررة، وسيقود إصرار ديريدا هذا على ضم آفاق دلالة هذا المصطلح، إلـــى هـــدم الثنائيات الفلسفية في الوجود واجتراح بدائل لها...

وصفوة القول هو أن الاختلاف يمنح القارئ له الحرية للتجوال داخل النص و استخراج المعاني المندســـة بـــين كلماته وعليه فله الحرية المطلقة في أن يفسر النص كيف يشاء بعدما غدا المعنى مستفيضا.

2- التمركز حول العقل:

لم يكتف ديريدا في بناء إستراتيجيته التفكيكية على مصطلح الاختلاف، بل راح يشق في دواخل الفكر بحثا عن مصطلح آخر ممثلا في التمركز حول العقلLogocentrisim،محاولا بذلك دراسة مركزية العقل الغربـــي،" والتمركـــز حول العقل هو لفظة يونانية تعني الكلام أو المنطق أو العقل، وبهذا فان حقلها الدلالي متشعب، بحيث تتطابق وما يذهب إليه ديريدا في محاولته هذم اليقينية المطلقة في الفكر والثورة على سكونيته..." ويقصد " بالتمركز حول العقـــل" هـــو" التضافر لتأسيس بنية قوية في خارطة الفكر، ويعمد دريدا إلى اقتحام سكونية الميتافيزيقيا الغربية متسلحا بمقولتـــه هـــذه لتمييز أولا نزعة التمركز الطبيعية في هذه الميتافيزيقيا وذلك من خلال " اللوغوس"" وأما "أساسه أن اللغة تمثل بنية من الإحالات اللانهائية، التي يشير فيها كل نص إلى النصوص الأخرى، وكل علامة إلى العلامات الأخرى."

كما أكد ديريدا على أن المركز"...في حقيقة الأمر، نوع من اللامكان، وبغيابه، أو تقويضه،...ينفتح الخطـــاب على أفق المستقبل دونما ضوابط مسبقة وتتحول قوة الحضور، بفعل نظام الاختلاف، إلى غياب للدلالة المتعاليـــة، إلـــى تخصيب للدلالة المحتملة." و كتعريف آخر للتمركز حول العقل قول عبد العزيز حمودة عندما قال :"القول بوجود سلطة أو مركز خارجي يعطي الكلمات، والكتابات، والأفكار والأنساق معناها، ويؤسس مصداقيتها"

وأساس التفكيك كما أورده محمد عناني في معجمه الخاص بالمصطلحات الأدبية الحديثة هـــو"حريـــة الرؤيـــا و استخلاص المعاني من النص إما جدا أو هزلا وإما حقيقة أو تمثيلا وتحرير حركية الذهن مع النص طالمـــا اســـتبعدت فكرة الإحالة إلى مركز (logos)"

ومما تجدر الإشارة إليه في مقامنا هذا أن ديريدا "قد نادى بالقراءة المحايثة أو الباطنية للنص، ليس من خلال الانحبـــاس داخل النص الأدبي فحسب، وإنما من خلال الانتقال بين داخل النص وخارجه انتقالات موضوعية، ينتقل الســـؤال فيهـــا من طبقة معرفية إلى أخرى، ومن معلم إلى معلم،حتى يتصدع الكل، وهذه العملية هي ما دعوته بالتفكيك."

3-الكتابة:

لاغرو أن المصطلح الثالث الذي اشتغل"ديريدا"عليه كثيرا هو مصطلح الكتابة ومقابله يأتي الكلام الـذي أسـلفنا ذكره سابقا،بحيث كان المبتغى الأسمى لديريدا هو فضح الخطاب الغربي وتعريته معارضا في ذلك المنهج البنيوي الذي أسدل فعاليات التخصيب في عملية القراءة، إذ جعل بذلك المعنى معزولا عن فاعلية القارئ هذا الأخير الذي تتواشـج بحضوره كقطب مهم عدة أواصر سياقية يتجاذب فيها المعنى بين الحضور والغياب الأمر الذي يتيح إنتـاج المعـاني والدلالات تلك التي تفضي بدورها إلى عدة تأويلات لا متناهية تتضارب بين طيات النص الأبي.

ودريدا" يرى أن الأسبقية، إن كان لابد منها، هي أسبقية الكتابة على اللفظ وعلينا أن نعي أن الكتابة عند دريدا لا تعني الكتابة بمفهومها المألوف الذي يرى فيها مجرد تصوير وتمثيل للأصـوات المنطوقـة، وإنمـا هـي مـرادف للاختلاف...

ولقد بنى ديريدا مفهوم الكتابة على ثلاث مصطلحات وهـي : الاخـتلاف différence والأثـر trace والكتابـة الأصلية .

ويرتبط مفهوم الأثر لدى دريدا بمفاهيم الاختلاف والكتابة، والحضور ؛ فالأثر"... هو مايقبل الامحاء ."فـالأثر"، إذن ، هو ما يتنافى والحضور. هو ما يتناقض مع الامتلاء . هو مايتعارض مع العلامة القارة في تبديها" ومن ثمة ف "هو بنية تحيل على الآخر، عموما، (المتنافر، الغير، المختلف) . وهو ليس حضورا قائما يمكن للحـس أن يلتقطـه . وهو لا يؤدي إلى الحضور بقدر مايؤدي الى الانزياح (وإلى العدول) الذي يتضمنه الاختلاف"

في مقابل ذلك يحيل مصطلح الأثر إلى مصطلح الانتشار و التشتت والذي أشار إليه كل من الرويلي والبـازعي قائلان:"...أما كمصطلح فالمفردة تعني تكاثر المعنى وانتشاره بطريقة يصعب ضبطها والتحكم بها .هذا التكاثر المتنـاثر ليس شيئا يستطيع المرء إمساكه والسيطرة عليه، وإنما يوحي ب"اللعب الحر" (Free play)الذي لا يتصف بقواعد تحـد هذه الحرية...ويأخذ هذا المصطلح بعدا خاصا عند دريدا الذي يركز على فيضان المعنى وتفسخه..." وفي ذات السـياق يقول صلاح فضل:"أما المصطلح فهو فيعني تناثر المعنى وانتشاره بطريقة يصعب ضبطها والتحكم بها، هذا التكـاثر ليس بوسع المرء إمساكه وإنما يوحي بنوع من اللعب الحر، فهو حركة مستمرة تبعث المتعة وتثيـر عـدم الاسـتقرار والثبات ، ويأخذ هذا المصطلح بعدا خاصا عند ديريدا الذي يركز على قبضان المعنى وتفسخه..."

الخاتمة:

من خلال هذه المقالة خلصنا ألى النتائج التالية:

فإذا كانت البنيوية قد أقامت صرحها على أسس لغوية فإن التفكيكية قد نهضت على مرتكزات الفلسـفة الغربيـة جاعلة المعنى بؤرة إستراتيجيتها ونادت بالمعنى المفتوح بل وغير المتناهي وخلصت النص من الملابسـات الخارجيـة وخاصة من جلاده وهو الكاتب فغدا الخطاب ينتج باستمرارية دون انقطاع وتحرر النص من السـور المغلـق ليصـبح مفتوحا أمام القارئ الذي افتك مكانة الكاتب فكانت له السلطة كاملة للعب بمدلولات النص فأدى ذلـك إلـى القـراءات المتعددة للعمل الإبداعي ومنه لم يعد للنص معنى محدود و تأويل نهائي .

الهوامش:

(01) عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4، 1998، ص77

(2) رولان بارث: هسهسة اللغة، تر: منذر عياشي،حلب،مركز الإنماء الحضاري،ط1999،1، ص83

(3) بسام قطوس،المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، طبعة 2016ص:198.

(04) روبرت شولز : السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1994،1 ، ص31

(05) المرجع نفسه ،ص.ص.40.39

(06) المرجع نفسه، ص32

(07) بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ،ص: 164

(08) عزيز التميمي : منظومة القراءة-دراسات وقراءات نقدية-ناشري ،نشر الكترونيا في يوليو 2003، صwww.nashiri.net06

(09) أحمد يوسف،القراءة النسقية ومقولاتها النقدية-الجزء الثاني-،دار الغرب للنشر والتوزيع،طبعة 2001-2002ص:131 .

(10) المرجع نفسه،ص.ص:132.131

(11) علي حرب: هكذا أقرأ مابعد التفكيك، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان،ط2001،1:ص26

(12) حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة(تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)،المركز الثقافي العربي،ط2003،1 ص293

(13) Greimas.Courtès.Dictionnaires.p.2 نقلا عن:رشيد الإدريسي، سيمياء التأويل (الحريري بين العبارة والإشارة)، شركة النشر والتوزيع، المدارس،ط25،2000،1

(14) د/صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، (c)ميريت للنشر والمعلومات، ط 2002،1،ص132

(15) أحمد يوسف: المرجع السابق، ص131

(16) فوزي سعد عيسى: النص الشعري واليات القراءة، دار المعرفة الجامعية،2009، ص07

(17) هيوج سلفرمان: نصيات بين الهرمنوطيقا والتفكيكية، تر: علي حاكم صالح و د/حسن ناظم،ط1، 2002 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص79

(18) بسام قطوس، المرجع السابق ،ص144.

(19)المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(20) هيوج سلفرمان: نصيات بين الهرمنوطيقا والتفكيكية، تر: علي حاكم صالح و د/حسن ناظم ، ص79

(21)- بسام قطوس،المرجع السابق ،ص:..144

(22)الرويلي ميجان والبازعي سعد: دليل الناقد الأدبي،إيضاءات لأكثر من سبعين تيارا مصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي - العربي،ط3،بيروت،الدار البيضاء،2002،ص:.108

(23) جاك ديريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تقديم:محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب،ط2000،2 ،ص31

(24)محمد عناني،المصطلحات الأدبية الحديثة-دراسة ومعجم انجليزي عربي-الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط2003،3،ص: 139/138 .

(25)محمد عناني،المرجع نفسه ، ص139.

(26) د/صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر،ص.ص137.138

(27)عبد الله إبراهيم وسعد الغانمي وعواد علي : معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان،ط1996،2 ،ص120.

(28)عبد الله إبراهيم وسعد الغانمي وعواد علي :المرجع نفسه، ص.123

(29)المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

30() بسام قطوس:المرجع السابق،ص: 154/153 .

31()عبد الله إبراهيم وسعد الغانمي وعواد علي : معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) ص124

(32)عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة- من البنيوية إلى التفكيك-سلسلة عالم المعرفة،رقم 232، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1980، ص378

(33)محمد عناني:المرجع السابق ،ص51

(34**)** بسام قطوس: المرجع السابق ،ص.ص:154.155

(35) ميجان، الرويلي، وسعد، البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2002، ص109 .

(36) عبد العزيز بن عرفة: الدال والاستبدال،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،الدار البيضاء،1993 ،ص09

(35)المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

(38) الرويلي ميجان وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي،ص.ص 119.120.

(39) د/صلاح فضل: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص139